# اقتصاد

# فلاحو العراق يهجرون أراضيهم

بغداد ـ **ميمونة الباسل**

رغم الانتعاش الواضح في القطاع الزراعي العراقي، وما حققه أخيرا من معدلات إنتاج مرتفعة حققت اكتفاء ذاتيا للبلاد بأكثر من 25 منتجاً توقف عن استيرادها من إيران وتركيا والأردن كالبطاطس والطماطم والخيار وبيض المائدة، إلا أن لجنة الزراعة في البرلمان العراقي كشفت أخيرا عن أرقام جديدة تتعلق بنسبة الفلاحين الذين تركوا مهنة الزراعة بحثا عن مهن أخرى.

وقال مقرر لجنة الزراعة في البرلمان العراقي جمال فاخر، إن العراق فقد نحو 50 في المائة من فلاحيه في السنوات الأخيرة، إذ دفعتهم الظروف الصعبة إلى اللجوء لمهن أخرى لكسب لقمة العيش، مؤكدا في بيان صحافي أن إحياء القطاع الزراعي وتوفير كل عوامل الدعم ينبغي أن تكون أولوية لدى الحكومة، باعتبار تأمين المحاصيل الزراعية تأتي ضمن مبادئ الأمن الغذائي، فضلا عن تأثيرها في امتصاص نسبة كبيرة من البطالة في البلاد.

والشهر الماضي أعلنت وزارة الزراعة العراقية عن تحقيق طفرة كبيرة في الإنتاج بمحاصيل مختلفة تجاوزت الخمسة وعشرين محصولا، قبل أن تصدر بيانا آخر تعلن فيه عن منع استيراد 24 مادة زراعة من دول الجوار لتحقيق الاكتفاء الذاتي.

وقال مسؤول عراقي في بغداد لـ«العربي الجديد»، إن الأرقام المتوفرة تتحدث عن هجرة أكثر من ربع مليون فلاح عمله في السنوات الماضية، واتجهوا لمهن أخرى مثل سائقي سيارات الأجرة أو عمال بناء أو بائعين متجولين، كاشفا عن أن السلطات تعد خطة واسعة تقوم على شراء منتجات الفلاحين بأسعار جيدة، مع إعادة نظام الدعم للأسمدة والبذور وتأمين قروض للفلاحين عبر مصرفي الرشيد والرافدين الحكوميين. عبد السلام البغدادي مستثمر زراعي في مقاطعات زراعية جنوبي العاصمة بغداد، ويملك نحو 70 دونما زراعيا تحدث لـ«العربي الجديد» عن شح المياه وارتفاع أسعار الأسمدة والمبيدات، فضلا عن رداءة نوعيتها، ما أدى إلى كثرة الآفات الزراعية، إضافة إلى ارتفاع كلفة الزراعة في العراق في مقابل تدني أسعار المزروعات المستوردة، ما ينتج منافسة في متكافئة في الأسواق.

وتابع «حاليا نحتاج في العراق إلى دعم من الحكومة بأسمدة ومبيدات جيدة، وحمايتنا من المستورد وتأثيره على السوق، هذا ما سينعش الزراعة ويعيدها إلى مكانتها، وإلا فان البحث عن عمل آخر أفضل لنا ولأسرنا وتوفير للجهد والمال.

عضو اتحاد الفلاحين والمزارعين العراقيين أحمد المولى، قال إنه على الرغم من التقدم المتحقق في قطاع الزراعة بالعراق، لكن ما زال هناك الكثير لإصلاحه فالخراب كبير.

وأضاف لـ«العربي الجديد»، «أجبرت جائحة كورونا السلطات على إغلاق الحدود وتوقف الاستيراد لأيام فوجد الفلاح من يشتري محصوله، ولولا الجائحة ما حصل ذلك لذا على الحكومة تحويل المحنة إلى منحة، وإعادة من ترك أرضه ومزرعته إليها وإنهاء الفساد قبل كل شيء في وزارة الزراعة». وأكد المولى على أن التوجه الشعبي في العراق نحو البضائع المحلية لعب دورا مهما لا يمكن إنكاره، والحكومة الآن مطالبة بتضميد جراح الفلاحين، بعد سنوات إهمال قاسية يمكن وصفها بسنوات إعلان الحرب ضد الزراعة.

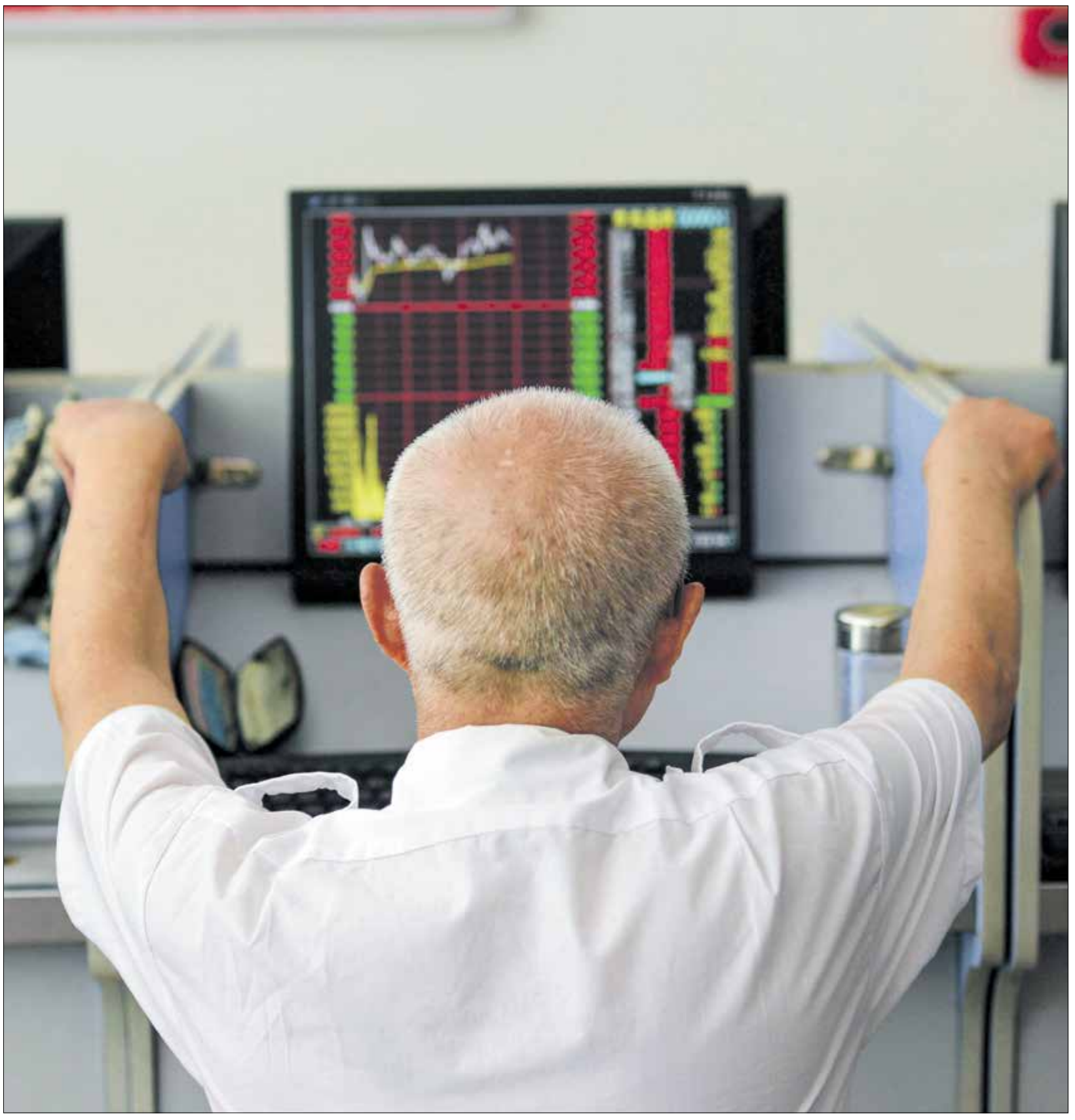

(فرانس برس)

## صعود احتياطات الصين

ارتفعت احتياطيات الصين من النقد الأجنبي أكثر من المتوقع في يوليو/ تموز، في ظل تراجع الدولار وصعود اليوان، إذ يُظهر ثاني أكبر اقتصاد في العالم مزيداً من مؤشرات التعافي. ونما الاحتياطي الصيني، الأكبر في العالم، 42,06 مليار دولار في يوليو/ تموز إلى 3,154 تريليونات دولار، وفقاً لبيانات البنك المركزي الجمعة. وكان اقتصاديون قد توقعوا ارتفاع الاحتياطيات 12,67 مليار دولار إلى 3,125 تريليونات دولار، بفعل تقلبات أسعار الصرف العالمية وأسعار السندات الأجنبية التي في حوزة الصين. وتسارعت التدفقات الأجنبية على الأسهم والسندات الصينية في الآونة الأخيرة مع مراهنة المستثمرين على انتعاش اقتصادي، وسط قيود صارمة على حركة رؤوس الأموال.

## أخبار

### الدولار يصعد مع تجدد التوتر التجاري

انتعش الدولار في حين حل الضعف بالعملات الرئيسية الأخرى الجمعة، بعد أن أخذ الرئيس دونالد ترامب خطوات لحظر التعامل مع المالكين الصينيين لتطبيقين رائجين على الهواتف المحمولة. وأصدر ترامب الخميس

أمرا تنفيذيا يحظر التعامل مع بايت دانس، الشركة الصينية المالكة لتطبيق مشاركة التسجيلات المصورة تيك-توك، ومع تنسنت القابضة، مالكة تطبيق وي-تشات للتراسل. وحل الضعف بالعملات الرئيسية الأخرى أيضا مقابل الدولار، باستثناء الين الياباني، الذي استقر في أحدث سعر له عند 105,58.

### تراجع الاحتياطي السويسري

أظهرت البيانات الجمعة تراجع احتياطيات البنك الوطني السويسري من النقد الأجنبي في يوليو/ تموز. وبحسب أرقام أولية جرى حسابها بمعايير صندوق النقد الدولي، بلغ حجم العملة الصعبة في حوزة البنك المركزي 845,797 مليار فرنك سويسري (928,020 مليار دولار) في نهاية يوليو، مقارنة مع 851,126 مليار فرنك في يونيو/ حزيران.

### العراق يتعهد بتعميق تخفيضات النفط

قال العراق الجمعة إنه سيخفض إنتاجه النفطي 400 ألف برميل يوميا أخرى في كل من أغسطس/ آب وسبتمبر/ أيلول، تعويضا عن ارتفاع مستوى إنتاجه في الأشهر الثلاثة السابقة. وشرح وزير النفط العراقي إحسان عبد الجبار أن خفض إنتاج العراق سيضاف إلى 850 ألف برميل يوميا التزم بالفعل بحجبها في أغسطس/ آب وسبتمبر/ أيلول بموجب اتفاق أوبك+. وسيصل إجمالي خفض إنتاج العراق في أغسطس وسبتمبر إلى 1,25 مليون برميل يوميا في كل شهر.

### المستثمرون يهربون من الأسهم

أظهرت إحصاءات تدفقات الصناديق من بنك أوف أميركا تدافعا من المستثمرين على السيولة والذهب والسندات عالية التصنيف، وسط خروج 7,4 مليارات دولار من صناديق الأسهم على مدى أسبوع حتى الأربعاء.

### أردوغان يقول إن الليرة ستستقر

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن أسعار الصرف والذهب ستستقر عند مستوياتها الصحيحة وإن التقلبات الحالية مؤقتة، وذلك بعد أن هوت الليرة لمستويات قياسية منخفضة ليومين متتاليين. وأبلغ أردوغان الصحافيين أن المشكلة الرئيسية للاقتصاد تمثلت في فيروس كورونا، مضيفا أن الاقتصادات العالمية شهدت «تقلبات حادة» بسبب الجائحة.

# تونس تخفف قيود كورونا لتحريك السياحة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تخطط تونس إلى تحريك جزء من الأسواق السياحية بإلغاء إجبارية التحاليل المسبقة لفيروس كورونا التي تفرضها البلاد على السياح الوافدين منذ فتح الحدود نهاية يونيو / حزيران الماضي.

وأعلنت وزارة السياحة عن التوصل إلى اتفاق مع وزارة الصحة يقضي بالسماح، استثنائيا للوافدين من السياح من تشيكيا وبولونيا عبر رحلات سياحية غير منتظمة، بالقدوم إلى تونس دون الخضوع للتحليل المخبري. ويسعى مهنيو السياحة إلى تدارك ما تبقى من موسم الإجازات الصيفية، عبر جلب الوفود السياحية من الوجهات «الآمنة»، عبر الرحلات غير المنتظمة التي كانت توفر للسوق التونسية نحو 80 في المائة من السياح في المواسم العادية.

ورجّح كاتب عام جامعة وكالات الأسفار ظافر لطيف، أن تتمكن تونس من الاستفادة مما تبقى من الموسم السياحي، بعد فتح المجال أمام رحلات الطيران غير المنتظم «شارتر»، معتبرا أن الفرصة لا تزال سانحة أمام القطاع لترميم جزء من الخسائر التي خلفتها الجائحة. وقال لطيف لـ«العربي الجديد» إن توفير رحلات الطيران غير المنتظم عامل مهم بتشجيع متعهدي الرحلات الأجانب على إدراج تونس ضمن برامجهم هذا العام، مؤكدا أن الموسم السياحي المتأخر يمكن أن يمتد إلى حدود شهر نوفمبر/ تشرين الثاني، ولا سيما لأسواق أوروبا الشرقية وروسيا التي يبحث سياحها عن دفء الشمس. وأفاد لطيف بأن أول رحلة قادمة من السوق التشيكية ستحل في تونس يوم 13 آب/ أغسطس، معتبرا أن هذا المؤشر جيد، ولكنه لا يمحي خسائر السياحية المتراكمة.

وكان وزير السياحة والصناعات التقليدية، محمّد علي التومي، قال بداية أغسطس الحالي إنّه ينتظر وصول رحلات غير منتظمة بداية من 13 من الشهر الحالي، ستحط بعضها في مطار الحبيب بورقيبة الدولي. وصنّفت السلطات الصحية «بولونيا» و«تشيكيا» ضمن المنطقة «البرتقالية» التي يعدّ فيها الوضع الوبائي متوسطا.

غير أن أرقام المصابين بعدوى الفيروس في تونس في تصاعد مع فتح الحدود، حيث فاق عدد المصابين ال450 شخصا من بينهم أكثر من 380 وافدا من الخارج. وقدرت وزارة السياحة حجم الخسائر المتوقعة لقطاع السياحة في 2020 بنحو 6 مليارات دينار، رغم التفاؤل بانتعاش جزئي بعد احتواء وباء كورونا.

أسواق

# سيارات الكويت
## 80% تراجع المبيعات في النصف الأول

يواجه قطاع السيارات في الكويت أزمة غير مسبوقة بسبب تداعيات فيروس كورونا، إذ تراجعت المبيعات في النصف الأول من 2020 بنسبة 80 في المائة

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

تستمر التداعيات السلبية لجائحة كورونا على الاقتصاد الكويتي، إذ تراجعت مبيعات السيارات إلى مستوى تاريخي بنسبة 80 في المائة خلال الستة أشهر الأولى من العام الجاري، مقارنة مع مبيعات الفترة ذاتها من العام الماضي، وذلك بحسب ما ورد في تقرير حديث للمركز الدولي للاستشارات الاقتصادية في الكويت (معتمد حكومياً).

وذكر التقرير الذي اطلعت عليه «العربي الجديد» أن مبيعات شهر يوليو/ تموز الفائت من السيارات كانت شبه متوقفة، إذ لم تبع 14 وكالة موزعة على مختلف ماركات السيارات سوى 870 سيارة فقط، فيما كان متوسط المبيعات الشهرية بالكويت نحو 4500 سيارة ما بين توزيع محلي أو خليجي أو للدول العربية، مشيرا إلى أن شركات بيع السيارات تكبدت خسائر كبيرة وتواجه خطر الانهيار، إذ اضطرت إلى تسريح المئات من العاملين بسب تراجع الإيرادات منذ بداية أزمة تفشي فيروس كورونا.

وقال الخبير الاقتصادي الكويتي حجاج بوخضور لـ «العربي الجديد» إن هناك فئة كبيرة استفادت من تأجيل أقساط القروض وعدم توفر وسائل للإنفاق بسبب إغلاق العديد من الوجهات الترفيهية والعزوف عن السفر نتيجة استمرار تفشي فيروس كورونا والإجراءات المشددة التي اتخذتها العديد من دول العالم، إذ استطاعت تلك الفئة إدخال مبالغ مالية واستثمارها من خلال استبدال سياراتهم القديمة بموديلات أحدث.

وأضاف بوخضور أن الفئة التي استطاعت ادخار مبالغ كبيرة خلال الأشهر الماضية أنقذت شركات ومعارض بيع السيارات من الانهيار، وقللت من حجم الخسائر المتوقعة هذا العام، لافتا إلى أن هذا القطاع سيواجه تحديات غير مسبوقة إذا لم تتدخل الحكومة لوضع خريطة طريق اقتصادية لإنقاذ القطاع الخاص وشركات السيارات.

وشرح تقرير المركز الدولي للاستشارات الاقتصادية أن نسبة المبيعات تراجعت إلى أدنى مستوياتها التي وصفت بالخطيرة، وذلك منذ شهر فبراير/ شباط الماضي، وتوقفت المبيعات بصورة كاملة خلال شهري إبريل/ نيسان ومايو/ أيار، بسبب فرض حظر التجول الشامل بقرار من السلطات الكويتية، لافتا إلى أن شركات السيارات تواجه أزمة أخرى تتعلق بتأخر الأقساط المستحقة من عشرات الآلاف من الزبائن خلال الأشهر الماضية وغالبيتهم من الوافدين.

وكانت السلطات الكويتية قد فرضت حظر التجول الجزئي بتاريخ 12 مارس/ آذار الماضي، وأمرت بغلق الأنشطة التجارية المختلفة، بما فيها شركات ومعارض السيارات، كما قررت فرض الحظر الشامل بتاريخ 10 مايو/ أيار الماضي وحتى 30 من الشهر نفسه.

وسمحت الحكومة الكويتية باستئناف بعض الأنشطة التجارية من خلال خطة العودة إلى الحياة الطبيعية تدريجيا التي تضمنت 5 مراحل، فيما استأنفت شركات ومعارض السيارات العمل بنسبة 30 في المائة من موظفيها في المرحلة الأولى، ثم بنسبة 50 في المائة من موظفيها في المرحلة الثانية. من جانبه، قال الباحث الاقتصادي الكويتي عادل الفهيد لـ «العربي الجديد» إن الأوضاع الصعبة التي تعيشها العمالة الوافدة في الكويت ساهمت في التراجع الحاد لمبيعات السيارات، لافتا إلى أن هناك مئات الآلاف فقدوا وظائفهم أو انخفضت رواتبهم بنسب مختلفة وصلت إلى 60 في المائة لبعض الفئات.

لم تبع 14 وكالة سوى 870 سيارة فقط خلال يوليو الماضي

وكانت الحكومة الكويتية قد أعلنت خطة التحفيز الاقتصادية لإنتشال القطاع الخاص من حالة الركود على خلفية التداعيات الخطيرة جراء جائحة كورونا، حيث لاقت ترحيبا لدى الأوساط الاقتصادية، فيما نشبت خلافات في وقت لاحق أدت إلى استقالة محافظ البنك المركزي الكويتي محمد الهاشل من رئاسة لجنة التحفيز الاقتصادي، الأمر الذي أثار الشكوك بشأن جدية الحكومة لمعالجة الأوضاع الاقتصادية.

وقال مدير المبيعات في إحدى شركات السيارات الكبرى في الكويت لـ «العربي الجديد» الذي رفض الكشف عن اسمه، إن هناك انخفاضاً غير مسبوق في حجم المبيعات خلال الأشهر الماضية لدى الشركة التي يعمل بها وبقية الشركات والمعارض في الكويت، بسبب عزوف المواطنين والمقيمين عن شراء السيارات نتيجة حالة الغموض بشأن المرحلة المقبلة.

وأضاف أنه على الرغم من وجود مدخرات لدى نسبة كبيرة من المواطنين إلا أن نسبة الراغبين في الشراء أو استبدال سياراتهم القديمة بموديلات أحدث تظل ضعيفة جداً، مؤكداً في الوقت نفسه أن الإقبال على السيارات متوسطة السعر أكبر بكثير من السيارات الفارهة. ودعا أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت محمد الهاجري مجلس الوزراء إلى التدخل العاجل من أجل إنقاذ شركات القطاع الخاص من الوصول إلى مرحلة الانهيار التام، وتهيئة المناخ لاستئناف الأعمال وعودة الروح إلى الاقتصاد والقطاعات التجارية المختلفة، مشيرا في الوقت نفسه إلى أن خسائر شركات السيارات قد تتسبب في أزمة بطالة غير مسبوقة.

وقال الهاجري خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد» إن التخبط الحكومي وحالة عدم اليقين وبث الخوف والإحباط من خلال تصريحات المسؤولين في الحكومة سيضر بالاقتصاد الكويتي، مشدداً على ضرورة إقرار خطة التحفيز الاقتصادية التي أعلنها محافظ البنك المركزي لإنقاذ شركات القطاع الخاص، وخصوصا شركات ومعارض السيارات.

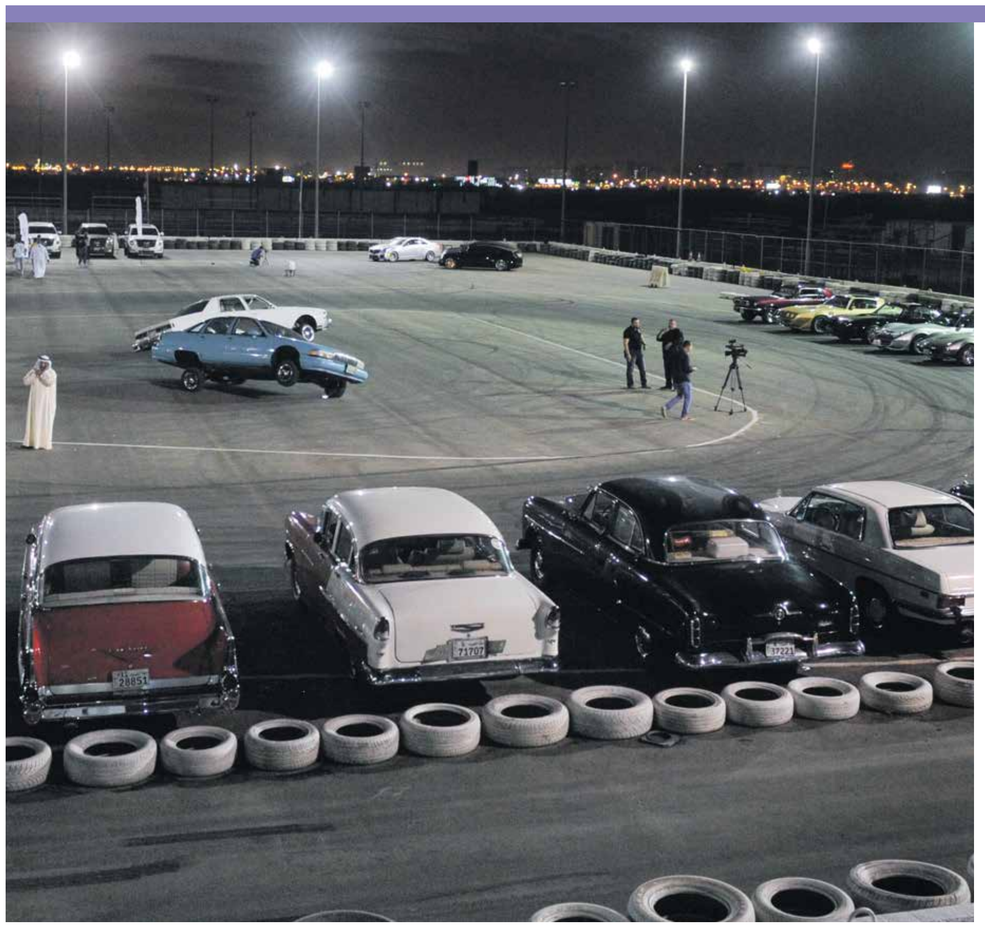
كورونا ضرب قطاع السيارات في الكويت (جابر عبد الخالق/ الأناضول)

المغرب

# البطالة بأعلى مستوى منذ 19 عاماً

الرباط ـ **مصطفى فعاس**

بعثت بيانات البطالة والتشغيل برسائل غير سارة للحكومة في المغرب في اليوم ذاته الذي أبرمت فيه مع رجال الأعمال والمصارف ميثاق النمو والتشغيل، الذي يراد منه الحد من تداعيات الانكماش الذي يرتقب أن يتعدى 5 في المائة في العام الحالي، على الأسواق.

وساهم الجفاف والحجر الصحي في زيادة عدد العاطلين في المغرب بحوالي نصف مليون شخص جديد، كي يتعدى معدل البطالة 12 في المائة، وهو مستوى لم يعرفه المغرب منذ 19 عاماً.

وتفيد بيانات المندوبية السامية للتخطيط، حول البطالة والتشغيل، بأن عدد العاطلين ارتفع 496 ألفاً في مقارنة بين الربع الثاني من العام الحالي والفترة نفسها من العام الماضي، حيث انتقل عدد العاطلين من 981 ألفاً إلى 1,48 مليون، وهو ما يمثل زيادة بحوالي 50 في المائة.

وأوضحت المندوبية في تقرير لها، نشر مساء الخميس، أن الزيادة موزعة بين 311 ألف معطّل عن العمل في المدن و185 ألفاً في الأرياف. ولاحظت أن معدل البطالة انتقل بين الربع الثاني من العام الماضي والفترة نفسها من العام الجاري من 8,1 في المائة إلى 12,3 في المائة.

وأكدت أن معدل البطالة انتقل في الأرياف من 3 في المائة إلى 7,2 في المائة، بينما انتقل في المدن من 11,7 في المائة إلى 15,6 في المائة، ملاحظة أن معدل البطالة ارتفع بين الرجال من 7,2 في المائة إلى 11,3 في المائة، وبين النساء من 11,1 في المائة إلى 15,6 في المائة. غير أنه تبين أن الشباب هم الأكثر معاناة من البطالة بين الربع الثاني من العام الماضي والفترة نفسها من العام الجاري، حيث ارتفعت النسبة ضمن الفئات المتراوحة أعمارها بين 15 و24 عاما من 22,2 في المائة إلى 33,4 في المائة.

كورونا والجفاف ساهما في زيادة غير مسبوقة بنسب البطالة

وأظهرت الأرقام أن فقدان فرص العمل طاول بشكل كبير قطاع الزراعة والغابات والصيد. وأكد محمد الهاكش، الخبير وعضو الاتحاد الوطني الزراعي، أن الجفاف الذي عرفه المغرب في العام الحالي، سيساهم في تفشي البطالة في الأرياف، علما أن تدابير الحجر الصحي والطوارئ الصحية، ستحول لأول مرة في العقود الأخيرة، دون هجرة الأفراد من الأرياف نحو المدن من أجل البحث عن فرص عمل.

ولاحظ أن البطالة التي ارتفعت في الأرياف لا يمكن أن تخفي وضعية الأشخاص الذين يعتبرون عمالا رغم إدراجهم ضمن النشيطين في العمل غير المصرح عنه، كما أن ظروف الحجر الصحي دفعتهم إلى تعطيم عدد العاملين بدوام جزئي، الذي انتقل من 994 ألفاً إلى 1,35 مليون في الربع الثاني من العام الحالي.

مصر

# أزمات متصاعدة بسبب قرار وقف البناء

القاهرة ـ **عبدالله عبده**

أكد عدد من التجار المرتبطين بسوق البناء في مصر أن قرار وقف عمليات البناء في مصر لمدة 6 أشهر، «خرب بيوت الكثير من المصريين»، وخاصة أن هناك حوالي 4 ملايين مصري يعملون بشكل مباشر في قطاع العقارات، ما بين مهندس وفني وعامل، مفسرين دوافع القرار بتوفير عمالة كافية ورخيصة لمشروعات العاصمة الإدارية.

يقول تامر محمد، تاجر أدوات صحية، إنه منذ صدور قرار وقف عمليات البناء، انخفضت المبيعات بمعدلات وصلت إلى 70 في المائة، وخاصة في مستلزمات التأسيس من مواسير مجار ومياه ولوازمها... متوقعًا ازدياد الأزمة خلال الفترة المقبلة.

ويشير إلى أنه نتيجة حركة الركود الخانقة، اضطر بعض كبار التجار لخرق الأسعار ( البيع بأقل من سعر الشركة)، بغرض توفير سيولة، حتى ولو بالخسارة.

واضطر مجدي سالم، صاحب مخزن لتجارة مواد البناء، بعد تراجع مبيعاته عند أقل 30 في المائة، إلى تخفيض العمالة اليومية من 12 عاملًا، والاكتفاء بثلاثة فقط، حتى يستطيع تدبير أجورهم. ويشكو منير عربان، صاحب متجر للأدوات الكهربائية، من انخفاض مبيعاته بمعدل 50 في المائة، بالمقارنة بفترة ما قبل صدور قرار وقف البناء، وخاصة المستلزمات الأساسية، إذ كان معدل مبيعاته من لفائف الخراطيم بمختلف أنواعها قبل القرار يصل إلى 25 لفة كل أسبوع، الآن لم تتعد المبيعات لفة واحدة أسبوعياً.

ملايين المصريين فقدوا مصدر رزقهم (فرانس برس)

ويوضح أن الشركات ونتيجة حركة الركود، تعرض المزيد من التنزيلات المغرية للبيع النقدي، وأخرى تمد فترات السماح للبيع الآجل، وبدون دفع أي مقدم، دون جدوى، لغياب المستهلك وهو المحرك الرئيس للسوق.

ويفسر الدوافع وراء قرار وقف عمليات البناء ، بأن الهدف منه هو الانتهاء من مشاريع العاصمة الإدارية الجديدة.

والشكوى ذاتها تتكرر على لسان أشرف محمد، تاجر حديد، ويعتبر أن هناك حركة ركود إضافية بعد صدور قرار وقف عمليات البناء ولكنها تختلف من منتج لآخر، فوصلت في مبيعات مواد الدهانات إلى 20 في المائة، وتخطتها بمراحل في منتجات أخرى، كلفائف السلك الحديدية التي تستخدم كأربطة لحديد التسليح، إذ توقفت مبيعاتها تماما.

ويلفت إلى أن بعض «الصنايعية» وسائقي عربات النقل الذين كانوا يتعاملون مع شركات المقاولات اضطروا للعمل على «التكتك»، للحصول على مداخيل. وكان اللواء محمود شعراوي، وزير التنمية المحلية، أصدر قرارا في مايو/ أيار الماضي بوقف التراخيص الخاصة بإقامة أعمال البناء بكل أشكالها.

تحقيق

لم تستفق بيروت من الصدمة بعد. صوت الانفجار الهائل الذي دمّر مرفأ بيروت والمناطق المحيطة به لا يزال مسموعاً في صرخات أهالي الضحايا والجرحى والمفقودين، وأيضاً في شكاوى أصحاب البيوت والشركات التي تواجه أضراراً كبيرة، وسط استمرار الإهمال الحكومي

# بيروت مدينة محروقة
## الأزمات المعيشية تتصاعد... والمرفأ بلا بدائل

بيروت ـ **العربي الجديد**

بيروت احترقت. أطنان من المواد المتفجرة التي كانت قابعة في مرفأ بيروت منذ ست سنوات دمرت المرفأ وكل ما يحيط به من مناطق. وفيما تتجه أصابع الاتهام إلى مسؤولي المرفأ الذين تم تجميد حساباتهم ومنعهم من السفر، يغيب عن لائحة المتورطين وزراء وأحزاب ومسؤولون كانوا يعلمون بوجود مواد شديدة الخطورة مخزنة من دون أي حماية أو تحصين من وقوع الكارثة طوال السنوات الماضية حتى يوم الانفجار الكبير.

وتبحث السلطات عن الاستفادة من مرفأي صيدا وطرابلس لاستكمال العمليات التجارية وتخزين الحبوب وضمناً القمح، إلا أن مصادر مطلعة تؤكد، لـ«العربي الجديد»، أن الإهمال الذي طاول المرافئ طوال السنوات الماضية وعدم تأهيلها لتكون بديلاً طارئاً عن مرفأ بيروت، يصعّب كثيراً فكرة استبدال الأخير بأي مرفأ آخر، سواء كان من حيث السعة أو القدرة على رسو البواخر الكبيرة، فيما لا تتوافر صوامع الحبوب إلا في مرفأ بيروت المدمّر. واقع يطرح صورة مأساوية تطاول توافر السلع الأساسية في الأسواق خلال الفترة المقبلة، في بلد يستورد غالبية ما يحتاجه من الخارج.

### المتضررون بلا سند

وحول المرفأ، تتساقط الأبنية المتصدعة من عصف الانفجار في منطقة الجميزة المواجهة لموقع الانفجار، الواحدة تلو الأخرى، فيما تستكمل السلطات إهمالها بالغياب عن المواقع المتضررة. الآلاف أصبحوا بلا مساكن في المناطق التي تضررت في العاصمة. العتمة تسيطر على الأحياء بسبب انقطاع الكهرباء. دولارات اللبنانيين محتجزة في المصارف حتى اليوم، وأسعار السلع، خاصة تلك المرتبطة بالبناء لإعمار ما تهدّم، مرتفعة عما كانت عليه قبل انفجار الأزمة النقدية في العام 2019، ما بين 200 في المائة إلى 300 في المائة، وفق عاملين في القطاع.

120 ألف طن من الحبوب هي سعة الصومعة التي دُمرت في مرفأ بيروت، وهي الصومعة الوحيدة في لبنان، في حين توقفت خطط إنشاء صومعة أخرى في ميناء طرابلس، قبل أعوام، بسبب الإهمال

السلطة النقدية الممثلة بمصرف لبنان، قررت تقديم القروض للمتضررين، بدلاً من التكفّل على نفقة الدولة بإعادة بناء ما تهدّم. قروض ستمنح على شكل «شيكات»، وفق تأكيد العديد من المصارد المعنية بالملف، فيما لا تزال جهات مصرفية تستبعد هذا الخيار وتعد بصرف الدولارات نقداً. والشيكات المصرفية في لبنان تعني حسم أكثر من 30 إلى 50 في المائة من قيمة الشيك، كون المصارف لا تقبل صرفها، فيما يتولى وسطاء في السوق السوداء هذه العملية بعد اقتطاع ما بين ربع ونصف قيمة الشيك المصرفي.

ترجيح تقديم القروض للمتضررين شيكات غير قابلة للصرف

توقعات بارتفاع نسبة الفقر في بيروت من 20% إلى 40%

رئيس قسم البحوث والتحاليل الاقتصادية في مجموعة بنك «بيبلوس» نسيب غبريل يشرح، لـ«العربي الجديد»، أن تعميم مصرف لبنان حول القروض للمتضررين من الانفجار ستكون بلا فوائد ويمكن سدادها بالدولار أو بالليرة اللبنانية وفق السعر الرسمي (1507 ليرات). هل ستدفع نقداً؟ يؤكد غبريل أنه لا توجد البة واضحة للدفع حتى اليوم، خاصة أن عدداً كبيراً من المصارف تضرر كثيراً من الانفجار ولا يزال يحاول استئناف عملياته، فيما المتضررون من أصحاب البيوت والشركات أيضاً غير جاهزين لتقديم الطلبات التي تحتاج إلى وقت لجمعها. ولكنه يلفت إلى أن المصارف ستباشر بعملية استقبال الطلبات بأقرب وقت ممكن.

إلا أن المحلل الاقتصادي والمالي دان قزي، يستبعد الدفع النقدي، ويشرح أن عدداً من المراجع الرسمية قدّر قيمة الأضرار بمليارات الدولارات، والبعض قال إنها قد تصل إلى 15 مليار دولار، فيما مصرف لبنان لا يمتلك مثل هذا المبلغ لدفعه للمتضررين. من هنا، يرجّح قزي أن يتم الدفع عبر «الشيك المصرفي»، الذي لا تعترف المصارف به أصلاً ولا يمكن إيداعه فيها، ما يطرح الكثير من التساؤلات حول كيفية استفادة المتضررين من هذه القروض، كون المقاولين وتجار مواد البناء لن يقبلوا بالشيكات غير القابلة للصرف، وهم أساساً يحتاجون إلى الدولار النقدي لاستيراد بضائعهم من الخارج. كما يلفت قزي إلى أن مواد البناء وخاصة الزجاج ستشهد طلباً كبيراً، والأرجح ألا يستطيع التجار تلبيته، ما قد يؤدي إلى نقص في توافر هذه المواد. ويخلص إلى أنه لن يستغرب أن يعاني المتضررون من عدم القدرة على ترميم ما تهدم من بيوتهم.

### أزمة المساعدات

من جهة أخرى، يلفت قزي إلى وجود أزمة في ما يتعلق بمساعدة لبنان. إذ إن الجهات المانحة لا تثق بالحكومة وستركز على المساعدات العينية أو على تقديم الأموال للجمعيات. فيما تواجه المنظمات وحتى المغتربون مشكلة كبيرة من حيث عدم قدرتهم على تحويل الدولار من الخارج عبر المصارف، خوفاً من احتجازها كما حصل خلال الفترة الماضية.

ويعتبر قزي أن ما يحصل في لبنان وما أدى إلى حصول الانفجار يتعدى الفساد إلى سوء الإدارة وانعدام المحاسبة للمسؤولين. ويستغرب عدم وجود استقالات حتى اليوم. ويشرح أن المسؤولين في لبنان لا يشعرون بأنهم تحت ضغط من أي نوع كان، وبالتالي لا يهتمون في تقديم خدمات للناس، ولا يقدرون تبعات إبقاء مواد متفجرة في المرفأ طوال السنوات الماضية.

يأتي ذلك في ظل وصول عدد كبير من المساعدات العينية والطبية إلى لبنان، إضافة إلى مساعات نقدية محدودة، وسط دعوات متواصلة من الجهات المانحة للحكومة اللبنانية بالسير في إجراءات الإصلاح للحصول على القروض والمنح المالية.

### الفقر يتمدد

والانفجار الذي جاء في سياق مرور لبنان بأسوأ أزمة اقتصادية منذ انتهاء الحرب الأهلية، يزيد المؤشرات الاجتماعية انهياراً. ويقول المحلل والباحث الاقتصادي جاد شعبان، لـ«العربي الجديد»، إن الفقر في لبنان يتركز في المدن الكبرى والمناطق المحيطة بها، إن كان في صيدا أو النبطية أو طرابلس وصولاً إلى العاصمة بيروت وضواحيها، حيث تضم نسبة كبيرة من العمالة من مناطق الأطراف. ويلفت إلى أن نسبة الفقر في بيروت كانت في العام 2005 بحدود ثمانية في المائة، لترتفع إلى 20 في المائة في العام 2016، ومع ارتفاع حدة الأزمات بعد هذا التاريخ وصولاً إلى الانهيار النقدي في العام 2019، استمرت النسبة في التصاعد، ومن المتوقع أن تتخطى الـ40 في المائة بعد الانفجار، الذي شرد مئات الآلاف المواطنين، ودمر عدداً كبيراً من المؤسسات، وأدخل الآلاف إلى جيش العاطلين من العمل.

يلفت شعبان إلى أن الاقتصادات الراكدة عادة ما تتحرك بعد الأزمات والكوارث بسبب تدفق المساعدات أساساً، إلا أن ما يحصل اليوم لا يشبه ما سبق. خلال حرب تموز/ يوليو من العام 2006، تدفقت مليارات الدولارات إلى لبنان، ونشطت الكثير من القطاعات، لكن البنك الدولي حينها توقع تسجيل 200 ألف عاطل من العمل بسبب العدوان الذي أدى إلى تدمير المؤسسات والبيوت. اليوم الأمور مختلفة، مع ضعف المساعدات ووجود أزمة اقتصادية ضخمة سبقت وقوع الانفجار.

### مساعدات إغاثية وشروط

تشارك المؤسسات الأوروبية في مؤتمر للجهات المانحة تنظمه فرنسا الأحد لتأمين مساعدات إنسانية عاجلة لسكان مدينة بيروت التي هزّها انفجار عنيف الثلاثاء، كما أعلنت الجمعة المفوضية الأوروبية.

وقال برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة الجمعة إنه يعتزم استيراد دقيق القمح وطحين الحبوب المخصص للمخابز والمطاحن للمساعدة في الحيلولة دون حدوث نقص في الغذاء. وحثّ صندوق النقد الدولي في بيان الخميس لبنان على تخطي العقبات في النقاش حول إصلاحات أساسية، ووضع برنامج جدي لإنعاش الاقتصاد.

وتعثرت المفاوضات بين السلطات اللبنانية وصندوق النقد الدولي منذ أسابيع بسبب عدم تقديم الوفد اللبناني المفاوض رؤية موحدة حول تقديرات الخسائر المالية التي سيبنى على أساسها برنامج الدعم الذي تسعى إليه الحكومة اللبنانية في خضم أزمة اقتصادية غير مسبوقة. ومنذ أكثر من شهرين، وبناء على طلب من لبنان، عقدت 17 جلسة تفاوض بين صندوق النقد الدولي والحكومة اللبنانية، قبل أن يتمّ تعليق المفاوضات بانتظار توحيد المفاوضين اللبنانيين لتقديراتهم إزاء خسائر الدولة المالية ورؤيتهم لكيفية البدء بالإصلاحات.

جزء من الدمار الذي خلفه الانفجار (حسين بيضون)